عرائس الموت

عرائس الموت

لقب تطلقه منظمات حقوقية يمنية على القاصرات اللواتي يتم تزويجهن في أعمار مبكرة، وبفعل جهود بعض الناشطات في مجال حقوق الإنسان تم إدراج قضية «زواج القاصرات» ضمن القضايا الرئيسية على جدول أعمال مؤتمر الحوار الوطني.

ريم.. زواج بطعم الانتحار

"أخبرت عائلتي أنني غير سعيدة مع زوجي، وأني أريد الطلاق، لكن كلهم تجاهلوا طلبي، ولم يهتموا بمشاعري" هكذا تتحدث "ريم" الطفلة التي لم تتجاوز الـ(١٢عاماً)، استبدلت مفردات: دفاتر المدرسة وأقلامي وألعابي، بمفردات: زوجي، الطلاق، المحكمة، هروب، انتحار.

"لقد حاولت عدة مرات الهروب، ولم أتمكن، ففكرت بقتل نفسي مرتين، حاولت الانتحار بإلقاء نفسي من سقف العمارة، وسوف أقت نفسي إذا عدت إلى زوجي أو أبي" تضيف "ريم" وهي تتحدث عن خلاف أسري مرير بين والديها، هي إحدى ضحاياه، "كان أبي يتصل بأمي ويقول لها ريم ستتزوج، وعندما يسمعها تبكي علي، يسألها هل أنتِ تبكي، أريد أسمعكِ وأنت تبكي".

كانت رغبة والدها في الانتقام من أمها سبب رئيس في تزويجها، فوالديها انفصلا منذ فترة، ورغب الأب في تصفية حسابه مع الأم، الطفلة "ريم" التي حملت لقب زوجة لـ(١١يوماً) فقط، فاتحها أباها برغبته في تزويجها من ابن عمها عند الـ١١ظهراً، وفي الثالثة مساءً من نفس اليوم كان زفافها، فقد تم ترتيب كل شيء بعيداً عنها.

وبعد حياة زوجية قصيرة تحفها المنغصات أرجعها زوجها إلى بيت والدها للبقاء وقت قصير تهدأ فيه من عصبيتها المتكررة، وبدأ الأب في الضغط عليها للرجوع إلى بيت زوجها، غير أنها نجحت في تسريب معلومات هامة إلى أمها عن طريق الجيران، وتمكنت الأم من التواصل مع قسم شرطة "الحميري" وسط العاصمة، الذي أستدعى الأب، وباشر التحقيق معه، فيما الأم ذهبت بابنتها إلى "مركز دار الوئام التابع لاتحاد نساء اليمن".

٣

الزواج المبكر

(زواج الصغيرات)

زواج الصغيرات في اليمن

زواج الأطفـال ظاهـرة شائعة في اليمن في المناطـق الريفية والحضرية على حدّ السواء. وتحتل اليمن المرتبة ١٤ بين الدول التي تنشر فيها ظاهرة زواج الصغيرات وقد يتم تزويج الفتـاة وهـي لم تبلغ مـن العمـر إلا ١٢ أو ١٣ سنـة، وخاصة في حضرموت والحُديدة، فقد يتم تزويج الفتاة وهـي لم تتجاوز الثامنة من عمرها، وخاصة إذا كان الزوج من أقاربها. حسب تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش.

عـرف اليمن حمـلات كثيرة ضـد الزواج المبكـر نجحـت إحداهـا في فرض مسـودة قانـون علـى البرلمـان حالـت الاعتراضـات الكثـيرة عليهـا دون تحولها إلى قانـون، كما أدى قيام الثـورة إلى تبدل الأولويات في البلد الـذي أصبح في حاجة إلى إعادة بناء ما جعل الحديـث عن الزواج المبكـر "رفاهية" يسخر منهـا اليمنيـون حسب بعض النشطاء الذي ألقوا بالمسؤولية على الحكومة

و في دراسـة أجرتهـا وزارة حقوق الانسان كشفت بأن البنات في الأرياف يتزوجن في سن مبكرة مقابل ارتفاع للعنوسة في المدن وأن حل المشكلـة ليس في قانون رادع يحدد سن الزواج وحسـب بـل يجب تعزيـزه بالتعليـم ومحاربة الفقـر والقيـام بحمـلات توعيـة للمواطنين لتجاوز المعتقدات السائدة ليحد ذلك التحايل على القانون لتزويج البنات في سن صغيرة .

يعتبر زواجا مبكرا، كل زواج في عمر أقل من ١٨ سنة بالنسبة للفتاة التي لم تبلغ بعد النضج الكامل لأعضائها في هذه المرحلة. و بما أن الفتاة في هذا العمر لا تملك القدرة على إعطاء أية موافقة، و لذالك من المهم أن نشرك لفظي الزواج المبكر و الإجباري. و بسبب عمر الفتاة الصغير، يمكن استبدال لفظ الزواج المبكر بزواج الطفل.

ثم إن اختيار زوج لفتاة غير ناضجة دون موافقة، أي بمعنى آخر، التصرف في حياة فتاة دون علمها، يمثل عنفا يرتكز على النوع الذي يعتبر من إحدى انتهاكات حقوق الإنسان الأكثر خطورة. وفقا لما جاء في اتفاقية حقوق الطفل. وفي اليمن تساهم القيم الاجتماعية المحافظة والفقر الذي يجبر الأسر على تزويج بناتها للتخفيف من الأعباء المالية والنفقات على التعليم " . ويعتقد كثير من الآباء أنهم إذا تم تزويج بناتهم مبكرا، أنها سيكون ذلك حماية لشرفهن .

بسملة: " زوجني أبي وعمري (١٣سنة) خوفاً علي من الانحراف، وفي نفسه كان يخاف علي العنوسة ، فقد تأخر كثيراً زواج أختي وبنات خالي ، وكان سن زوجي (٢١سنة) ، لم أكن قد بلغت .

وطبقاً لاستبيان وطني انتقائي أجرته الحكومة اليمنية واليونسيف في عام ٢٠٠٦، فإن ١٤ ٪ من الفتيات في اليمن يتزوجن قبل بلوغ سن ١٥ عاماً، و٥٢ ٪ منهن يتزوجن قبل سن ١٨ عاماً.

هناك دراسة أجرتها جامعة صنعاء، أشارت إلى أن في بعض المناطق الريفية، تتزوج الفتيات في سن تصل إلى ٨ سنوات.

كما ان "٩٥ ٪ من اليمنيات لا يملكن بطاقة هوية ما سهل عملية تزويج الصغيرات اللواتي لا يحضرن أمام القاضي ويكتفي بما يقوله الولي والشهود حول أهلية العروس للزواج دون ذكر سنها ليصدر عقدا رسميا بالزواج.

ومع ذلك، أظهرت الدراسات على العكس تماما عند تحديدعلاقة قوية بين الزواج المبكر وزيادة العنف ضدالفتيات فضلا عن زيادة في عدد حالات الطلاق بين الأزواج الشباب.

هناك دراسة مسحية أجريت في عام ٢٠٠٢ من قبل الحكومة عن العنف الأسري في اليمن، أظهرت أن ١٧,٣ ٪ من المبحوثات تعرضن للعنف الجنسي، و٥٤ ٪ تعرضن للانتهاكات البدنية ، و٥٠ ٪ تعرضن للتهديد الشفهي كما تعد اليمن واحدة من أعلى معدلات الوفاة للنساء اثناء الحمل والولادة وتُقدّر هذه النسبة بـ ٢١٠ حالة وفاة بين كل مائة ألف حالة إنجاب . وتبلغ وفيات الأمهات في اليمن ما يقارب ٣٩ ٪ من مجموع وفيات النساء في سن الإنجاب، ويُعتبر زواج الأطفال سببًا رئيسيًا لذلك وتشير المعطيات الحكومية إلى أن ٤٧,٢ ٪ من وفيات الأمهات هي لفتيات ونساء تزوجن قبل سن ٢٠.

الآثار المترتبة على انتشار زواج الصغيرات

يمكـن أن تكـون آثـار الـزواج في سن الطفولـة مدمرة وطويلة الأمد واهم هذه الاثار :

- أغلب الفتيات المتزوجات في سن مبكرة يتسربن من التعليم في المدارس.

وفقـا لتقريـر منظمة هيومـن رايتس ووتش يقول احد المدرسـين في محافظة الحديدة يتم إخـراج أغلب البنات من المدرسة بعد الصف الرابع أو الخامس في سن التاسعة أو العاشـرة مراهقـات عندما يصبحـن مراهقات ويبلغن سن البلوغ تعود البنات إلى المنزل للطهي وجلب الماء والأكل أو للزواج إذا توفرت الفرصة.

- انجـاب عدد غـير مسيطر عليه من الاطفال بسبب عـدم نضوج الفتـاة الفتيات اللاتـي يتزوجن في سن مبكّر اللاتـي يكُن أكثر عُرضة للحمـل بشكل متكرر ومتواتر. .
- زيـادة انتشار العنف ضـد الفتاة الصغيرة من قبل الـزوج اواسرتـه التـي غالبـا لم تتفهـم مسؤولياتها كزوجـه وام وعـدم قـدرة الوالديـن علـى التربيـة السليمة لأبنائهم.
- وقـوع مشـكلات صحيـة خطـيرة اثنـاء الحمـل والـولادة يـؤدي الى الوفـاة في اغلـب الاحيـان وانجـاب اطفال ناقصي الـوزن واحيانا يعانون من امراض متعـددة، كذلك الاجهاض المتكـرر للفتاة التي تنجب في سن مبكر.

أمـل، مـن الحيمـة تبلـغ مـن العمـر ٢٥ عامًـا وكانـت تزوجـت وهـي في الخامسـة عشـر مـن عمرهـا وأنجبت ابنتهـا الوحيـدة وهـي في السـابعة عشـر. قالـت أمل لـ هيومـن رايتـس ووتـش إنهـا جرّبـت الحمـل ستّ مرّات ولكنهـا تعرضـت لإجهاض طبيعـي ثلاث مـرات وقامت هي بعمليات إجهاض أخرى مرتين اثنين، وأوضحت "في المـرة الأولى، توفي الجنين بداخلي... وفي المرة الثانية، قاموا بإخراجه من أحشائي ولكنه كان قد توفي أيضاً.

- ارتفـاع معدلات الطلاق بسبـب عدم تحمل الزوجة اعباء الحياة الزوجية .

فتاة من عدن تحكي قصـة صـديقتها التي تزوجت في عمر صغير : كنا في الصـف السـابع عندمـا تفاجئنا ان صـديقتي سوف تتزوج كانت فرحه انها اخيرا ستتخلص من الفقر ومن معاملة والدها القاسـية ، لكن بعد الزواج انقطعت نهائيا عن المدرسـة بسـبب الحمل وكانت حامل بتوئم وبعد مده عرفنا انها تطلقت بسـبب مشاكل بينها وبـين زوجها ووالدتها .. هي الان مطلقة في بيت والدها الذي تخلص من اعبائها بتزويجها في سـن صغيرواصبح يعيل ٣ اطفال بدلا من طفلة واحدة .

ختان الإناث.. جرح دائم

" انا ولدت في الهند لوالدين من حضرموت من عائلة كبيرة ومحافظة جدا في الهند لا يمارس الختان لذا لم اختن انا واخواتي وبعد فترة رجعنا الى حضرموت انا أيضا لم اختن بناتي وكان الجميع ينصحني لان العادات تقول ان البنات غير المختونات لا يتزوجن وينظر اليهن انهن غير طاهرات وينظر اليهن نظرة دونية رفضت هذا الكلام وتمسكت بقرار عدم الختان بسبب القصص التي اسمعها فابنة جارتي عمرها ٦ اشهر مختونة توفيت من الكزاز بعد الختان باسبوعين كما ان هناك طفلة عمرها ٥ اشهر تعاني من اعاقة في فتحة البول وذلك بسبب الختان الخاطئ وقد اجريت لها عملية تجميل وهذا كلف مبلغ طائل .

وتسطرد قائلة : " الختان شيء خطير يحرم المرأة من حقوقها الزوجية واتمنى ان ارى الجميع متعاونين لمنع هذه الظاهرة الضارة .

ختان الإنـاث
بين المنظور الديني والموروث الثقافي

مفهوم ختان الاناث :

يشـير مصطلح تشويـه الأعضاء التناسليـة، أو ما يعرف بختان الإناث، إلى جميع الإجراءات التي تنطوي على الإزالة الجزئيـة أو الكليـة للأعضاء التناسليـة الخارجية أو إلحاق إصابـات أخـرى بالأجهزة التناسليـة للإناث، إمـا لأسباب ثقافية أو لأسباب غير طبية.

أضرار ختان الإناث:

يـؤدي ختان الاناث لمجموعة كبـيرة من الأضرار العضوية والنفسيـة للمـرأة المختونة ممـا ينعكس علـى المحيطين بها وأولهـم الزوج والأولاد (ان وجـدوا) ، وتشمل أضرار ختان الاناث العضوية على الأنثى مايلي:

١. العجـز الجنسي وهو بإختصار عدم قـدرة المرأة على التواصل وتحقيق الاشباع الجنسي لزوجها.

تعتقـد " سـ " أن الختان هو السـبب في عـدم تجاوبها في العلاقة الجنسـية مع زوجها، لذلك قررت عدم ختان ابنتها الأخرى قصـة من دراسات الحالة التي اجريت في الدراسة التي قام بها الاتحاد.

٢. نقص الخصوبة والذي قد يصل أحياناً للعقم
٣. الألم الشديد عند الجماع
٤. تضاعف احتمال وفاة الأم عند الولادة وزيادة احتمال وفاة المولود أثناء الولادة
٥. الألم الشديد المصاحب للعادة الشهرية
٦. الالتهابات المتكررة لمجرى البول وتسرب البول
٧. التكيسات الجلدية والصديد والندبات بالجلد
٨. زيادة احتمال الاصابة بالناسور
٩. في بعض الحـالات تظهـر أعراض مرضيـة جسدية نتيجة لإختلال وظائف المخ.

إلى جانـب ذلـك يعرض ختان الاناث المـرأة لمجموعة من المشاكل النفسية هي:

- الاكتئاب والقلق
- حدة الطبع وسرعة الغضب

تقول امرأة من محافظة ابين عمرها ٣٣ عاماً اشتكي دائما من الم شـديد وعند الكشـف وجد ان عندها كيس كبيروهو عبارة عن كيس دهني كبيرالحجم ومن الكشف تبين انه بسبب خضوعها للختان وهي صغيرة .

المستور والمكشوف في ختان الإناث باليمن

رغم المخاطر النفسية والصحية لعادة ختان الفتيات آلا أن هناك أسر في بعض المحافظات اليمنية لا زالت تعرض فتياتهن لتلك المخاطر الحالية والمستقبلية حيث تثير عادة ختان البنات جدلاً واسعاً في المجتمع اليمني . فهناك المطالبون بمنعها باعتبارها سيئة ، وليس لها إلزام ديني قاطع ، وتؤدي إلى مخاطر صحية ، واعتبارها تجربة مؤلمة وضد كرامة المرأة، أمّا المؤيدون فيرون فيها دليل طهارة ، ونظافة ، ويردونها إلى المعتقد الديني والالتزام بالعادات والتقاليد.

إن المحافظات الساحلية هي أكثر المناطق التي تنتشر فيها ظاهرة ختان الإناث في اليمن مع وجودها بنسب أقل في محافظات أخرى، ومن المرجح أن تكون هذه العادة الاجتماعية انتقلت إلى اليمن من دول القرن الأفريقي.

وقالت مؤشرات المسح الديمغرافي الذي أجري بهذا الصدد إن ٢٠٪ من النساء في هذه المحافظات تعرضن لعمليات الختان بطرق تقليدية رغم التشديدات الطبية التي تحظر ذلك.

وذكر التقرير أن الجمهورية اليمنية من الدول الموقعة علي كافة الاتفاقات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وقد أصدرت وزارة الصحة العامة والسكان في العام قراراً يقضي بمنع المستشفيات والمراكز الصحية العامة والخاصة من إجراء عمليات ختان الإناث.

وعلى رغم قرار وزير الصحة اليمني الذي يمنع جميع العاملين في الخدمة الصحية العامة والخاصة من القيام بهذه العمليات تحت طائلة المساءلة القانونية، إلا أن الظاهرة لا تزال مستمرة.

كما أن ظاهرة ختان الإناث ليست مقتصرة على المحافظات الساحلية كما كان يعتقد، بل هي عادة تمارس في بعض المحافظات الداخلية أيضاً مثل صعدة ، ولحج ، وذمار، وتعز تماشياً مع العادات والتقاليد السائدة.

نفذ اتحاد نساء اليمن مشروع مكافحة ختان الاناث في ٢٠٠٧ والذي يهتم برفع المستوى الصحي لوعي المرأة اليمنية ونشر الوعي بين الأهالي عن المضار الصحية لختان البنات والنساء، ومعرفة أنواع الختان ،حيث استهدف أربع محافظات ساحلية هي : عدن ، والحديدة وحضرموت ، والمهرة ، وهي أكثر الأماكن التي تنتشر فيها هذه العادة، وهي من المحافظات التي يطغى فيها تأثير المهاجرين الأفارقة من الصومال والسودان والحبشة وهذه بلدان يمارس فيها ختان الإناث بكل أنواعه.

وتشير القصص المآساوية ألم لبعض الفتيات إلى أن الختان عملية مُرَّة ترافق ذكرياتها المؤلمة حتى عمر متأخر وتؤثر في انسجام حياتهن الخاصة مع أزواجهن .

ع . س تقول : "اظن ان ختان الاناث حرام انا اشعر ان حقوقنا انتهكت ، انا اكره زوجي كثيرا وهو يعرف هذا ويقول انه سيتزوج من امرأة غير مختونة لتستجيب لمتطلباته".

المصادر:

- http://almaghfera.ahlamontada.com/t3019-topic
- http://egypt.unfpa.org/Arabic/fgmStaticpages/b846cb47-ce1347-ff-938b-249b68e09e0d/Definition_and_TypologyAR.aspx

– كتاب ختان الاناث بين المنظور الديني والموروث الثقافي.

– تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش عن زواج الصغيرات في اليمن.